گۆڤارا زانستێن مرۆڤایەتی یا زانکۆیا زاخۆ
مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو
Humanities Journal of University of Zakho (HJUOZ)
Vol. 6, No. 2, pp. 562–574, Jun-2018
hjuoz.uoz.edu.krd
p-ISSN: 2410-7557
e-ISSN: 2518-5128
journals.uoz.edu.krd

إعجاز استخدام الأدوات والمفردات في الإبداع الصوتيّ للآيات سورة الليل

عزة عدنان عزت
قسم الغة العربية، فاكولتي علوم الانسانية، جامعة زاخو،اقليم كردستان – العراق.

تاريخ الاستلام: 2016/04 **تاريخ القبول:** 2018/03 **تاريخ النشر:** 2018/03 https://doi.org/10.26436/2018.6.2.645

الملخص:

تتناول الدراسة محاولةَ الكشف عن وجهٍ من وجوه الإعجاز اللغويِّ في النصِّ القرآنيِّ بتحليله لغويّا، وإظهار تفرّده وكونِه الأعلى بيانا وبلاغة، والأوفر دلالة، والأجمل موسيقى، وذلك بمقارنة ما استُخْدِمَ من أدوات، أو ألفاظ، أو صيغ، أو تراكيب، أو أساليب بغيرها، ومناسبة ارتباطها بالسياق، فالنصّ القرآنيّ نصٌّ لا يُعلى عليه، وإنَّما حُفظت اللغة العربيّة بوساطته.

وقد تكمن وسيلة الكشف عن بلاغة الهوامش الدلاليَّة المختلفة لما استُخْدِمَ فيه من ألفاظ، أو أدوات، أو صيغ، أو تراكيب وعدم استخدام غيرها ومناسبة ذلك للسياق من خلال استبدال الألفاظ بمرادفاتها، أو ما يقترب منها وفق المستويات اللغويّة المتعدّدة: الصوتيّة، والمعجميّة، والصرفيّة، والنحويّة، والدلاليّة، فالنظر في دلالات الألفاظ المستخدمة، ومرادفاتها، وصيغها فضلا عن إجراء الموازنات بين الألفاظ المترادفة، أو المتقاربة في المعنى يؤكد عدم وجود الترادف في القرآن الكريم وإن وُجِدَ في معجمات اللغة العربيّة، فلكلِّ لفظة، اسما كانت، أم فعلا، أم حرفا هالة دلاليّة تختلف عن غيرها، يلحظ تميُّزُ ورودها بهذا الشكل دون غيره ابتداء بالمستوى (الصوتيّ) الذي يتناول الأصوات وصفاتها والمقطع الصوتيّ، ومن بعد المستوى (المعجميّ) الذي يتناول دلالة الألفاظ، ويضعه بعض الدارسين تحت المستوى الدلاليّ، وهو أكثر المستويات تأثرا بتغيّر الأصوات، ففيه تتغيَّر الأصوات بتغيّر فونيم أو أكثر من فونيمات ألفاظ المترادفات الأخرى، مرورا بالمستوى (الصرفيّ) الذي تتغيّر فيه صيغ الألفاظ من خلال الإفراد، أو التثنية، أو الجمع، أو التذكير، أو التأنيث، أو التجريد، أو الزيادة، أو التعريف، أو الزمن، أو غيرها، فتتنوّع الفروقات، و تتعدّد معاني الصيغ والمشتقات التي تتغيَّر فيها الأصوات زيادة، أو نقصانا، أو تبديلا، وانتهاء بالمستوى (النحويّ) وفيه يُلفت النظر إلى تراكيب الجمل، أو الأساليب النحويّة.

الكلمات الدالة:

1. مدخل

تبقى اللغة العربيّة محفوظة مادامت مرتبطة بالقرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1] ومع كلِّ ذلك الارتباط لا يصلُ للنصِّ القرآنيِّ في الرقي والبلاغة أيُّ نصٍّ لغويٍّ آخر، بوصفه نصّاً إلهيّاً، بلاغيّا، مُعجزا، وقد لا يَسْتَشْعِرُ سحرَ بيانه وتوهّج لغته غيرُ اللغويّ، ولا يتذوق غيره مكامنَ إبداعه قدر ما يتذوّقه هو ويتحسس إعجازه.

وقد تكمن وسيلة الكشف عن بلاغة الهوامش الدلاليّة المختلفة لما استُخْدِمَ فيه من ألفاظ أو أدوات أو تراكيب ومناسبتها للسياق[2] من خلال استبدالها بمرادفاتها أو ما يقترب منها دلالةً، وفق المستويات اللغويّة المتعدّدة: الصوتيّة، والمعجميّة، والصرفيّة، والنحويّة، والدلاليّة[3]، فالنظر في دلالات الألفاظ المستخدمة، ومرادفاتها، وصيغها فضلا عن إجراء الموازنات بين الألفاظ المترادفة، أو المتقاربة في المعنى يؤكد لنا مبدأ عدم وجود الترادف في القرآن الكريم وإنْ وُجِدَ في معجمات اللغة العربيّة[4]، فلكلِّ لفظة هالة دلاليّة تختلف عن غيرها ابتداء بالمستوى (الصوتيّ) الذي يتناول الأصوات وصفاتها ومقاطعها الصوتيّة ودلالاتها، ومن بعد المستوى (المعجمي) الذي تتغيّر فيه الأصوات بتغيير المترادفات، وهو مستوى قريب جدا من المستوى الصوتيّ باعتبار أنَّ الأصوات أو الفونيمات هي: "أصغر وحدة صوتيّة تحدث تمييزا في المعنى"[5]وتبعث اختلافاتٍ صرفيّة ونحويّة ومفهومية ودلاليّة[6]، حرفا كانت أم حركة، فتكون جزءاً أساسيا من الكلمة المفردة كالباء والتاء والثاء وغيرها أو تكون جزءاً من أبسط صيغة لغويّة ذات معنى منعزلة عن السياق[7]، ومرورا بالمستوى (الصرفيّ) من خلال إظهار الفروقات في معاني الصيغ الصرفيّة، والمشتقات التي تتغيّر فيها الأصوات زيادة[8]، أو نقصانا[9]، أو تبديلا[10]، وانتهاءً بالمستوى: (النحويّ) من خلال لفت النظر إلى

تراكيب الجمل، أو الأساليب النحويّة، وعلاقة ذلك بالسياق" لتبيان تميُّز ورودها بهذا الشكل دون غيره[11].

سورة الليل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (2) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (3) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (4) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (10) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى (11) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (12) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى (13) فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (14) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (15) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (16) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (17) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (18) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (19) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (20)وَلَسَوْفَ يَرْضَى(21) صدق الله العظيم.

تكونت سورة الليل من فقرتين، وتناولت ثلاثة دروس، فأمّا **الفقرة الأولى** ففيها:

الدرس الأوّل: الذي يُقْسِمُ الله فيه ببعض ظواهر خَلْقِه، على اختلاف سعي الناس في الحياة الدنيا.

الدرس الثاني: الذي يرسم سُبُلَ السعادة وسُبُلَ الشقاء، ويوضح سلوك من يملكون المال بذلاً في الخير أو بخلاً وإمساكاً.

وأمّا **الفقرة الثانية** : التي تُنذر إذ ترسم صورة أنموذجٍ سيّء، وآخر صالح، ففيها:

الدرس الثالث: الذي يجيب عن أسئلة مطويَّةٍ تستثيرها النفوس حول ابتلاء الناس ومسؤولياتهم عن أعمالهم تجاه ربهم، وجزائهم يوم الدين بالثواب أو بالعقاب، مع الاهتمام ببيان مسؤولياتهم عن سلوكهم المالي طاعة لله أو معصية له في جانبي العطاء ابتغاءَ مرضاته سبحانه أو البخل معصيةً له[12]، والمخطط التالي يوضح ذلك:

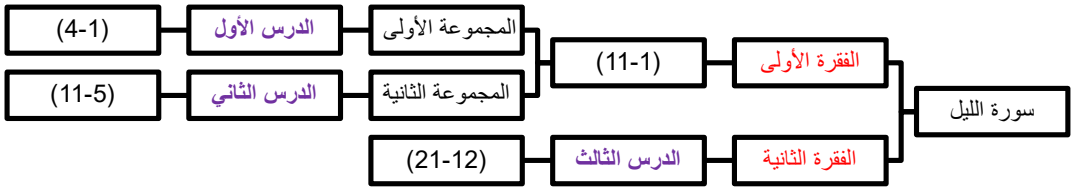

لا يمكننا أن نفصل فصلا تاما بين المستويات اللغويّة عند التحليل" لارتباطها الوثيق ببعضها أولاً، ولإظهار البلاغة اللغوية بتناغمها الدلالي مجتمعةً ثانياً، فالمستوى الصوتيّ مثلا يرتبط ارتباطا وثيقا بالمستوى المعجمي، وهو جزء من المستوى الدلالي، فالمترادفات مثلا هي أكثر ما يمكن أن يتغيَّرَ في النصِّ اللغويِّ دون أن يتغيرَ المعنى العام، أو يتأثر بشكل كبير، ولكنَّ البلاغة اللغويّة لا تُرى إلّا من خلال اختيار المرادف المناسب للسياق، أو الكشف عنه، فلكلّ مرادف هامش دلاليّ مختلف، ولا يُؤدّي التغيير في المعنى المعجميّ إلى تغيير في الشكل الصوتيّ للكلمة فحسب بل يمكن أن يؤدّي تغيير الصيغة الصرفيّة إلى تغيير صوتيّ، كما يمكن أن يُؤدّي التغيير النحويّ في الجملة إلى تغيير صوتيّ، وهذا التغيير لا محال سيُؤدّي إلى تغيير جانب من معنى الكلمة داخل الجملة، أو إلى تغيير دلالة الجملة ككل[13].

- **المستوى الصوتيّ:**

يُدرس النصّ القرآنيّ في المستوى الصوتيّ من عدة محاور لعلَّ من أهمِّها:

✓ **الفاصلة، والموسيقى المقطعية.**

الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدلّ على تمييز من الشيء وإبانته عنه، يقال: فصلت الشيء فصلا، والفيصل: الحكم، والفصيل: ولد الناقة إذا افتصل عن أمّه، والمفصل: اللسان، لأنّه به تفصل الأمور، وتميّز، والمفصل: ما بين الجبلين، والجمع مفاصل، والفصيل: حائط دون سور المدينة، والفصل: بون ما بين الشيئين، والفصل: القضاء بين الحق والباطل[14].

وقد عرَّف الدارسون الفاصلة اصطلاحا تعريفات متعدّدة بعضها يقترب من بيان وظيفة الفاصلة المتمثل في إبراز المعنى المراد من الآية، وبعضها ينحصر في تحديد موضعها[15]، لكنَّهم اتفقوا على عدم جواز تسمية الفواصل بالقوافي" لأنَّ الله تعالى لما سلب عن النصّ القرآنيّ اسم الشعر وجب سلب اسم القافية عنه أيضا" لأنّها منه، وكما يمتنع استعمال القافية فيه، يمتنع استعمال الفاصلة في الشعر إذ أنها صفة لكتاب الله تعالى لا تتعدّاه[16].

والفاصلة أوَّل ما يجذب انتباه السامع للنصّ القرآنيّ، فتحسّ الإذن بلَذّة الوقع، و روعة الصورة، وتميّز التعبير[17]، والتأملُ في فواصل سورة الليل يرينا أنَّ أسباب توافقها الصوتيّ كانت متعدّدة، وهي مرتبطة بالمستويات اللغويّة الأخرى نذكر من ذلك: التقديم والتأخير، والحذف ، وهما مرتبطان بالمستوى النحويّ، واختلاف الصيغ الصرفية المرتبط بالمستوى الصرفيّ، وفيه يُلحظ اشتمال الفاصلة على أسماء، وأفعال بصيغ متعدّدة: مجرّدة، ومزيدة، مبنيّة للمعلوم تارة، وللمجهول تارة أخرى.

وممّا لاشك فيه أنَّ لموسيقى الفاصلة علاقة وثيقة بالمقطع الصوتيّ الذي يتكوّن في الأقلِّ من فونيمين: صامت، ويرمز له بـ (ص)، وصائت أو مصوِّت ويرمز له بـ (ح) أو (م) إن كانت حركته قصيرة، وبـ(ح ح) أو (م م) إن كانت حركته طويلة، ولا تخرج مقاطع العربيّة نظرا عمّا تنتهي به عن نوعين: مفتوح ومغلق، ليتفرّع بعدها كلّ نوع إلى أشكال أخرى نظرا للطول أو القصر وهي خمسة: مقطع قصير مفتوح (ص ح) أو (ص م)، ومقطع طويل مفتوح (ص ح ح) أو (ص م م)، ومقطع طويل مغلق (ص ح ص) أو (ص م ص)، ومقطع مديد مغلق (ص ح ح ص) أو (ص م م ص)، ومقطع مزيد مغلق (ص ح ص ص) أو (ص م ص ص).

لوحظ في فاصلة سورة الليل ، وهي واحدة من إحدى عشرة سورة توحدت فاصلتها[18] ارتباط الشكل بالمضمون بالموسيقى، وعدم خروج النظم القرآنيّ عن المقتضى في التركيب اللغويّ مراعاة للفاصلة، فموسيقاها جزء من الشكل، وجزء من المضمون، ونتيجة من نتائج الوفاء بالمعنى[19].

يلحظ انتهاء فواصل السورة كلّها بمقطع صوتيّ واحد هو الطويل المفتوح (ص ح ح)، ممدودة بصائت الألف حصراً، ويرينا التأمل بالمستوى الصوتيّ في فواصل السورة أنَّ أسباب توافقها كانت متعدّدة ، ومرتبطة بالمستويات اللغويّة الأخرى كالمستوى النحويّ من تقديم، وتأخير، وحذف، أو المستوى الصرفيّ كاختلاف الصيغ الصرفيّة، وذلك من خلال اشتمال الفاصلة على أسماء وأفعال بصيغ متعدّدة: مجرَّدة، ومزيدة، مبنيَّة للمعلوم تارة، وللمجهول أخرى، وقد جاءت كلّها منتهية بمقطع صوتيّ واحد هو الطويل المفتوح (ص ح ح)، ممدودة بصائت الألف حصرا، فبدا الانسجام الصوتيّ مع المستويات اللغويّة، ودلالة المعنى، والسياق للصيغ الإسميّة والفعليّة فضلا عن الأدوات المتنوعة كأدوات الجر، والنفي، والاستثناء، والتسويف، والقسم، والشرط، والعطف، والمخطط الآتي يوضح ذلك:

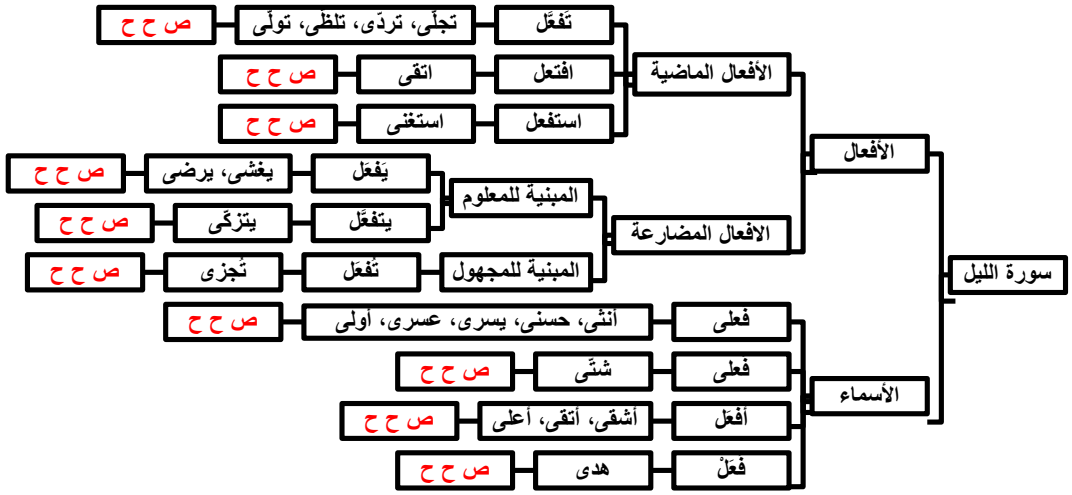

تعدّدت أسباب توافق الفواصل لِتَصُوغَ المعنى، وتخرجه في قالب متماسك من الألفاظ والصيغ والتراكيب، نذكر من ذلك استخدام أسلوبَيّ القسم والشرط، وحذف مفعول (يغشى) في الآية الأولى ممّا وسَّع من دلالة المعنى" لاقتران غشيان الليل بالشمس في قوله تعالى: (والليل إذا يغشاها)[20]، أو النهار" لاقتران غشيان الليل بالنهار في قوله تعالى: (يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ)[21]، أمّا حذف مفعول (أعطى)، و (اتقى) في قوله تعالى: (فأمّا من أعطى واتقى) فَلِيَعمَّ كلّ عطاء[22]، وكلّ اتقاء في الاحتراز عن كلّ ما لا ينبغي[23]، ويتناغم وهذه المعاني انتهاء الفاصلة بالمقطع الصوتيّ المفتوح بصائت الألف حصرا للدلالة على الإطلاق، وتوسيع الدلالة، والتعميم.

✓ **الأصوات: (الجرس، و الإيقاع، و الصفات)**

يبدو ارتباط المستوى الصوتيّ بالمستوى المعجمي إذا ما نظرنا إلى أصوات المفردات، لِنَجِدَ ما يعبّر عن معانيها أيضاً، فللألفاظ أهميّة عظمى فيما تتضمّنه من تأثير، وقوة إيحاء بما تحتويه من أصوات، فصوت الشين الانتشاري في قوله تعالى: (إنَّ سعيكم لشتّى) يعبّر عن هذا التشتت والتفرّق ولاسيَّما أنّه متلوٌّ بصوت (التاء) الانفجاريّ المتكرّر بالإدغام، يلحقه صائت الألف الذي يزيد من التصعيد، فكأنّه يرسم حالة التفرّق الانفجاريّ الشديد جداً، ولذا قيل شتّى: جمع شتيت[24]، أي متفرقون تفرّقاً شديداً[25]، وبهذا "تبدو الحروف والصيغ مترابطة وكأنّ هناك نتيجة ضروريّة للإيحاء من تتابع الحروف أو بناء الكلمات"[26].

ويلحظ في الآية الكريمة ما يرسم إيقاعا عسكريّا داخليّا غريبا يتناسب وتنوّع السعي وتعدّده بتتابع المقطعين الصوتيّين المغلق والمفتوح،

فالمقطع المفتوح (ص ح) تَوَحَّدَ صائتُهُ القصير ثلاث مرّات بالفتحة، فكأنّه بذا أعطى دلالة اشتراك الكلّ في السعي، وانهم كشخص واحد، والمقطع المغلق (ص ح ص) تنوَّع صائتُه القصير، فورد أوّلا بالكسرة، ثم الفتحة، ثم الضمّة، ثم انتهى بما ابتدأ به، فكأنّه بهذا رسم التوحّد بصوائت المقطع المفتوح القصير المتشابهة، لكنَّه كسر حدَّته، ورسم تشتته وتنوّعه في تنوّع صوائت المقطع المغلق، والجدول الآتي يوضح ذلك:

الصوت	إِنْ	نَ	سَع	يَ	كُم	لَ	شَت	تا
تسلسل المقطع	1	2	3	4	5	6	7	8
المقطع (ص ح ص)	كسرة		فتحة		ضمّة		فتحة	
المقطع (ص ح)		فتحة		فتحة		فتحة		
المقطع (ص ح ح)								ألف

وتُرْتَسَمُ في صوت (الصاد) في الفعل (يصلى) عمليّة الصلي صوتيّا[27]، فصوت (الصاد) الصارخ يحقّق قدرا معقولا يُمكّن الإنسانَ من سماع الصوت[28] بوصفه صوتا من الأصوات القويّة" لأنّه مطبق مستعل، وقد جاء مفخّما[29] فضلا عن صوت اللام" ليبرز صوت صلي الجلود، لقوله تعالى: (كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (56) سورة النساء)، وقد أثبت العلم والطب أنّ عدد الخلايا الحسيّة في الجلد أضعاف عددها في مناطق الجسم الأخرى، فضلا عن ذلك نرى في اجتماع صوتيّ (الصاد) والشين في قوله تعالى: (لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى) ما يعبّر عن هذه النار التي تتلظّى فيها أجساد هؤلاء الأشقياء المكذّبين البخلاء، ويفتح في الوقت نفسه باب التخيّل والاحتمال على مصراعيه في أذهان المتلقين، فإن كان صوت (الصاد) يُسمعنا صوت صلي الجلود، فصوت (الشين) لاشكَّ يُسمعنا صوت شوائها، فالنار التي تلظىً نزّاعَة للشوى، وإذا ما ربطنا الصوتين بالمتضادات في السورة استشعرنا في (الشين) صوتاً نسمعه عند انطفاء الجمر بالماء، وهذه الصورة الصوتيّة المسموعة لا تقرّب لنا الصورة المرئية فحسب بل تعطيها بعدا ثالثا يجعلها حيّة أمامنا نستشعرها شكلا ومضمونا.

لا	يص	لا	ها	إل	لل	أش	قا
ص ح ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ح	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ص	ص ح ح

✓ المقطع الصوتيّ

لا يتعارض النظر في نوع المقاطع الصوتيّة للآية الكريمة مع ما ذكرناه آنفا من صفات للأصوات، بل يتناغم وقوله تعالى: (كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا)[30]، ويتعزّز بارتفاع نسبة المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) في الآية الخامسة عشر (لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى) إلى(50٪)، وهي نسبة لم يصلها في أية آية أخرى في السورة، فكأنّهُ بهذا عبّر عن طول زمن الصلي الذي جُعلَ الأشقى مختصّاً به وكأنَّ النار لم تُخلق إلّا له[31]، ولاسيَّما أنَّ (25٪) منها ورد في فعل الصلي (يصلاها) والجدول التالي يوضح ذلك:

ويُؤكّدَ ذلك استعمال صيغة أفعل التفضيل (الأشقى) بدل غيره مما ورد في القرآن الكريم كالشقيّ كما في قوله تعالى: (فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ/105 هود)، وفي مقابل هذا نرى أنَّ المقطع الصوتيّ الطويل المفتوح (ص ح ح) قد وصل إلى أدنى نسبة له وهي(10٪) في الآيتين السابعة (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى)، والعاشرة (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى)–على الرغم من الإتيان بالعسرى واليسرى المنتهية بالمقطع الصوتيّ المفتوح الطويل (ص ح ح)، وهي مؤنثات الوصف بـ(أفعل)، وهو الأيسر والأعسر[32]" ليشير بذلك إلى سرعة التنفيذ، وهنا يبدو الفرق في استعمال فسنيسره بدل فسنوجهه لما في التيسير من دلالة سرعة لا نراها في التوجيه، ويعزّز ذلك عدم وصول المقطع الصوتيّ المفتوح(ص ح) الدالّ على السرعة على أعلى نسبة له وهي (60٪) إلّا في هاتين الآيتين الكريمتين.

واللطيف أن يُساندَ الإيقاعُ العامُّ الإيقاعَ الخاصَّ وينسجم معه، فنرى أنَّ الآيتين: السابعة (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) والعاشرة (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) قد وقعتا في مجموعة حصلت على أعلى نسبة للمقطع الصوتيّ القصير المفتوح (ص ح) وهي (44.7٪)، وأقلّ نسبة للمقطع الصوتيّ الطويل المفتوح (ص ح ح)، وهي (21٪)، فكأنها بهذا ترسم السرعة في التيسير ، أمّا الآية الخامسة عشرة (لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى) فوقعت – على العكس منهما – في مجموعة حصلت على أقلّ نسبة للمقطع الصوتيّ القصير المفتوح (ص ح)، وهي

(39.4٪)، و أعلى نسبة للمقطع الصوتيّ الطويل المفتوح (ص ح ح)، وكانت (23.1٪) لترسم لنا شدّة العذاب والشقاء بامتداده .

المستوى المعجمي:

يؤثر أيِّ تغيير أو استبدال معجميّ في المستوى الصوتيّ وذلك من خلال تغيّر الأصوات عددا، أو صفة، همسا أو جهرا، أو مخرجا، أو من خلال المقطع الصوتيّ نوعا، أو كمّاً، ولا سيَّما أنَّ الكلام كلَّه مؤلفٌ من الصوت الذي يشمل الحرف والحركة، ومنهما معا يتكوّن المقطع الصوتيّ، وتأسيسا على ذلك فإنَّ المستوى (الصوتيّ) هو أكثر المستويات اللغويّة تأثرا وتأثيرا في النصّ اللغويّ، ومن خلال موازنة الألفاظ المستعملة في السورة بغيرها من المترادفات – اسما كانت أم فعلا أم حرفا – يتأكّد لنا صوتيّاً أنْ لا ترادف في القرآن، وأنّ الأصوات في ألفاظ النصّ القرآنيّ المدروس منسجمة ومتناغمة مع السياق الذي وردت فيه، وأنَّ بلاغة اللفظة المستعملة تكمن في تناسب أصواتها، وانسجامها مع النصّ وتناغمها مع السياق[33]، لذلك يبدو الإعجاز اللغويّ في المستوى المعجميّ واضحا في العديد من الألفاظ المتقاربة في المعنى، نذكر من ذلك مناسبة استعمال الفعل (يغشى) بدل الفعل (غطّى) لِما في (الغين والشين) من أصول تدلُّ على ضعف في الشيء" لقولهم شرب غِشاش أي: قليل، وما نام إلّا غشاشاً أي: قليلاً، أمّا في (الغين والطاء) فالدلالة مختلفة، تدلّ على عكس ذلك" لقولهم غطيط النائم نخيره[34]، فضلا عن ذلك، فأنَّ صوت (الطاء) القويّ المستعلي يمحو الرقة الهادئة المستقاة من الغشاوة أو الضبابية التي تناسب الليل إذا عسعس، ولاسيَّما أنّ الليل قد وُصِفَ في القرآن الكريم بآيات كثيرة تُجانب هذه المعاني كقوله تعالى: (مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ /72 القصص)، أو(كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ /17 الذاريات).

ويبدو تداخل المستوى المعجميّ والصرفيّ وانسجام دلالة ما مضى ذكره مع دلالة الصيغة الصرفيّة للفعل المضارع (يغشى) على الحال والاستقبال، وهي بذا تتناسب واستمرار تغشية الليل، أمّا تجرّدها فيتناسب وانسيابيّة ولوج الليل في النهار، وولوج النهار في الليل، ثم يأتي تداخل المستوى النحويّ ليُعَضِّدَ من ذلك بإسناد الغشاوة إلى الليل، والتجلّي إلى النهار، فيُعَبِّر عن ظلمة الليل ونور النهار، ويتناغم ودلالة سياق السورة بوصفها تتحدَّث عن المتضادات، كـ(الذكر والأنثى)، أو (اليسرى والعسرى)، أو (الآخرة والأولى)، فضلا عن البخل والعطاء في (بخل)، و(أعطى) أو التصديق والتكذيب في (صدَّق)، و(كذَّب).

ويعود المستوى المعجميّ ليتداخل والمستوى الصرفيّ ثانيةً مع انضمام المستوى الصوتيّ لهما من خلال تناغم المقطع الصوتيّ مع الألفاظ المستخدمة بما ينسجم والسياق، فنظرة موازنة إلى الفعلين (أعطى) و (بخل) ترينا دقّة اختيار الصيغتين، إذ أفادت همزةُ التعدية الزيادةَ في العطاء، كما أفاد المقطع الصوتيّ الطويل المفتوح (ص ح ح) الذي انتهت به لفظة (أعطى) معنى امتداد العطاء، وكأنّه بهذا الامتداد يحاكي حالة العطاء الكبير، ويتناغم وهذا تدرّج الأصوات من المخرج الأعمق : (الهمزة)، مرورا بـ(العين)، وانتهاء بـ(الطاء)، فضلا عن (الألف)، فلا تراجعَ يُرى، وهذا مالا نجده في الفعل (بخل) المجرّد صيغةً، والمنتهي بالمقطع الصوتيّ القصير المفتوح (ص ح) الذي يبدأ بصوت شفوي، ثم صوت حلقي، وينتهي بصوت (اللام) المنحرف فكأنّه يرسم لنا صورة البخيل معقوف اليد مغلولها خشيةَ الإنفاق، والجدول الآتي يوضح ذلك:

أعطى					العدد
مقطع صوتيّ	ص ح ص	ص ح ح			3 ص، 3 ح
صوت	همزة	عين	طاء	الف	4
صفة	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	4 مجهور
بخل					العدد
مقطع صوتيّ	ص ح	ص ح	ص ح		3 ص، 3 ح
صوت	باء	خاء	لام		3
صفة	مجهور	مهموس	مجهور		1 مهموس، 2 مجهور

ويبدو في صيغة (استفعل) بزيادة (الألف والسين والتاء) في الفعل (استغنى) ما يُشعرنا بمدى الكدِّ والجهد الحاصل نتيجة البخل، فهذا الاستغناء أتى بصعوبةٍ، ونتيجةَ بخلٍ وتقتير، وكأنَّ شدّة بخله هي التي أبقت له ما يعتقد كثرته، فيُشعره بالاستغناء عن الآخرين وذلك

لِما في صيغة (استفعل) من معنى الطلب، والصيرورة، والتحوّل، والاتخاذ.

ومن جهة أخرى يبدو الانسجام في تداخل المستويين: الصرفيّ والمعجميّ بالمستوى الصوتيّ، فالفعل (تَردّى) ورد متناغما والفاصلة بهذه الصيغة، وهذه الأصوات، دون غيره من المترادفات كـ(هلك)، أو (مات)، أو (فني)، أو غيرها، ورَسمَ الحال الرديئة التي يعيشها المعذَّب، فضلاً عن معنى تردّى بأكفانه من الرداء كناية عن موته وهلاكه، وهذه المعاني لا توجد في المرادفات المذكورة آنفا، فالمفردة القرآنيّة تمتاز بميزات رئيسة ثلاث: جمال وقعها في السمع، واتساقها الكامل مع المعنى، واتساع دلالتها لما لا تتسع له عادةً دلالات الكلمات الأخرى[35].

المستوى الصرفيّ:

يستخدم الأسلوب القرآنيّ الصيغ الصرفيّة بشكل رائع نذكر من ذلك مثلا ما ورد مزيدا من الفعل (نزل) نحو: (أنزل)، و (نزّل)، و (تنزَّل)، فصيغة (أفعل) في قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ/ 1 القدر) تفيد أنَّ النزول كان دفعة واحدة، أمّا استعمال صيغة (فعَّل) في قوله تعالى من السورة نفسها (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ / 4 القدر) فيفيد "بأن نزول الملائكة في هذه الليلة يحصل بشكل متتابع متلاحق على أفواج ولا يحصل دفعة واحدة"[36]، في أقل من يوم، في ليلة واحدة من كلِّ سنة، وأمّا استعمال صيغة (تَفَعَّل) في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ/30فصلت) بزيادة (التاء) وتضعيف (العين) فلأن هذا التنزّل هو تنزّل مفتوح، غير محدد بزمن، أو مكان، مع احتمالية أن يكون متكررا كلَّ يوم، ليلا أو نهارا، فتناسب كل هذا مع السياق بما فيه من زيادة في عدم الخوف أو الحزن فضلا عن البشرى بالجنّة التي وُعدوا بها.

وتبدو دقّة استعمال صيغة أفعل التفضيل بلفظتي: (الأشقى)، و(الأتقى) بدل وصف (الشقي) الوارد ثلاث مرات كلها في سورة مريم منها قوله تعالى في الآية 32: (وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا)، أو وصف (التقي) الوارد هو الآخر ثلاث مرات كلها في سورة مريم أيضا كما في قوله تعالى في الآية 18 : (قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا) " لأنَّ (الأشقى) بوفرة دلالته يتناسب والتركيب النحويّ الذي يجعله مختصّاً بالصَلي، وكأنَّ النار لم تُخلقْ إلّا له[37]، فهو بصيغة أفعل التفضيل، أمّا (الأتقى) فيتناسب والفعل (يُجَنَّبُها) بالبناء للمجهول" لأنَّه لا يقوم بنفسه بفعل التَجَنّب، بل هناك من سيقوم به بدلا عنه، ويلفت النظر في مقابل ذلك محاولة المكّذبين القيام بالتَجَنُّب" لقوله تعالى بالبناء للمعلوم: (وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى/11 الأعلى)، لكنَّ نتيجة محاولته ستكون الفشل قطعا" ليكون مصيره بعد ذلك أنْ لا يُدعى إلى نار جهنَّم دعوةً بل أنْ يُدَعَّ إلى نار جهنّم دعّا، فللفعل المضعَّف العين المبني للمجهول دلالة تختلف عن دلالة المجرّد، أو المبني للمعلوم، وهو لم يأت اعتباطاً" لأنَّ صيغة (يَتَجَنَّب) المضعّفة العين لم ترد إلّا مرّتين في القرآن الكريم[38]: الأولى في (سورة الأعلى) عن الذكرى، مزيدة بالتاء والتضعيف (وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى)، والثانية في (سورة الليل) عن نار تلظّى، مزيدة بالتضعيف فقط (وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى)، فأعطت في (سورة الأعلى) معنى التكلّف الأكثر، فماضيها بصيغة (تَفَعَّل)، و(الأشقى) هو الذي سيَتَجَنّب، ولا نرى هذه الدلالة في (سورة الليل)" لأنَّ الماضي بصيغة (فَعَّل)، فاتسقت الصيغة ولفظ (الأتقى) الذي لن يتجنَّب النار بل سيُجَنَّبَها" لوجود من سيتولى ذلك عنه، ناهيك عن حرف (السين) بمقطعه الصوتي الواحد المختلف عن (سوف) بمقطعيها الصوتيين" فهو مفيد للدلالة على سرعة التجنّب، فنُلحظ بهذا روعة البيان البلاغيّ في المستوى الصرفيّ في السورة باستخدام الفعل (يُجَنَّبَها) بصيغة الفعل المبني للمجهول، بدل استخدام الفعل المبني للمعلوم (يَتَجَنَّبَها) كما ورد ذلك في (سورة الأعلى)" لأن في الآية الكريمة تحذير وإنذار عظيم إلى الناس، ولأنَّ الناس لا يمكنهم أن ينجوا بأنفسهم من النار، ولو كان أحدهم الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى، فالأمر يعود لخالق الناس، وخالق النار سبحانه[39]، لقوله تعالى: (فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ /185 آل عمران)، (ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا /72 مريم)، في مقابل ذلك نرى أنَّ الأتقى لا يَتَجَنّبُ النارَ بنفسه" لأنَّ هذا الأمرُ مكَلٌ إلى الله تعالى، وحده، ولا يستطيع أيُّ أحد أن يَتَجَنَّبَها بنفسه، أو يُجنِّبَها غيرَه أبدا.

واللطيف أنَّ إنعام النظر لغويّا في التركيبين لا يُرينا اختلافا في نوع المقاطع الصوتيّة أو عددها أو تسلسلها في مقابل اختلاف الأصوات، واختلاف التركيب النحويّ، واختلاف الصيغة الصرفيّة، نوضح ذلك في الجدول الآتي:

وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى			
النحو والصرف	الفعل	الفاعل	المفعول به
	مزيد بتضعيف العين	مجهول	الأتقى، و النار
الصوت	وَ+ سَ + يُ جَ نْ نَ بُ هَ لْ / أَتْ قَ ا		
المقطع الصوتيّ	ص ح+ ص ح+ ص ح ص، ص ح، ص ح، ص ح ص/ص ح ص، ص ح ح		

وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى			
النحو والصرف	الفعل	الفاعل	المفعول به
	مزيد بتضعيف العين وزيادة التاء	الأشقى	النار
الصوت	وَ+ يَ تَ جَ نْ نَ بُ هَ لْ / أ شْ قَ ا		
المقطع الصوتيّ	ص ح+ ص ح، ص ح ص، ص ح، ص ح، ص ح ص/ص ح ص، ص ح ح		

وإنعام النظر في استعمال القرآن الكريم للنَجَاة أحيانا، كما في قوله تعالى (ينجي الله /61 الزمر) و(نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا /72 مريم)، واستعماله للتَجَنُّب أحيانا أخرى يرينا أن لا اعتباط في ذلك، وإنَّما تكمن الحكمة في الفرق الدلاليّ بين التجنيب والتنجية، فالتنجية قد تكون بعد الوقوع في الشيء ومعاناته كما في قوله تعالى: (وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ.../ 49 البقرة) بمعنى أنهم ذاقوا العذاب، ثم نجّاهم الله تعالى، فكانت النجاة بعد الوقوع في المكروه، وكذلك قوله تعالى: (ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا /72 مريم) بعدما وقعوا في النار ينجّي الله تعالى الذين اتقوا، وكذلك في قصة سيدنا يونس (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ /88 الأنبياء) كان قد وقع في الكرب ثم نجّاه الله تعالى منه، ولأنَّ النجاة تكون بعد الوقوع في المكروه، والتجنيب ليس كذلك ، فهو لا يكون مع الوقوع في المكروه أصلاً يُلحظ استعمال القرآن الكريم لفظ (التنجية) مع (اتقوا)، واستعمال (التجنيب) مع (الأتقى) فهو في المرتبة هو الأعلى، لذا فهو لا يقع في التجربة أصلاً [40].

وإذا ما نظرنا إلى صيغ مفردات أخرى في آيات السورة وجدنا أنّ الموسيقى تظهر في الأصوات والألفاظ والحركات والصيغ، كما تظهر في التراكيب[41]، فقوله تعالى في الآية الكريمة الأولى: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) مستعملاً الفعل المضارع المجرّد (يغشى) المأخوذ من (غشي) المجرّد بدل الفعل الماضي (أغشى) المزيد بهمزة التعدية مع أنّه متّسق مع الفاصلة، ولا يختلف عنه في المقاطع الصوتيّة عددا، أو نوعا، أو تسلسلا، فيُظهر لنا عملية الإغشاء هادئة، منسابة لتجرّد بنية الفعل، ولدلالة زمنه (الحال والاستقبال) بوصفه فعلا مضارعا على استحضار الحالة في الذهن وتصورها، وهذا موضح في الجدول الآتي:

التركيب	الزمن	البنية	الأصوات	المقاطع
يغشى	مضارع	مجرد	ياء، غين، شين، ألف	ص ح ص + ص ح ح
أغشى	ماض	مزيد بهمزة التعدية	همزة، غين، شين، الف	ص ح ص + ص ح ح

وتبدو دقّة اختيار الصيغة الصرفيّة للفعل (يتزكّى) في الآية اللاحقة (الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى) من خلال صيغة (يَتَفَعَّل) التي تظهر التكلّف من الأعمال الشاقّة، للحصول على التطهير من أرجاس البخل والمعاصي، فهذا التكلّف هو الذي ينمّي به نفسه ودرجاته عند ربّه[42]، نظراً لحب الناس المالَ حُبّاً جمّاً، وكون نقص المال ابتلاءً لقوله تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ /155 البقرة).

المستوى النحويّ:

يتداخل المستوى الصرفيّ مع المستوى النحويّ في قوله تعالى: (الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى) فيُسهم في تناسق الفواصل فضلاً عن دلالته اللغويّة في استحضار الفعل من خلال الزمن التركيبي للفعل المتكوّن بسبب الأداة، أو الفعل الذي يسبقه أو يلحقه، أو بسبب السياق[43].

يلحظ أنَّ حذف مفعول الفعلين: (أعطى) و(اتقى) يتناسب وسياق السورة، فالقسم في (سورة الليل) وجواب القسم مطلق (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (*) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (*) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى) كلّها مطلقة، لم يذكر ماذا يغشى الليل، ولم يحدّد الذكر والأنثى من البشر، وكذلك جواب القسم في (سورة الليل) (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى) مطلق أيضاً، و كذلك قوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (*) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) أطلق العطاء والاتقاء والحسنى[44].

ويُسهم أسلوب التقديم والتأخير الذي ورد أكثر من مرّة في نسق الفاصلة، ويعطي دلالاته المتناغمة والمنسجمة مع الاستعمال القرآنيّ بصورة عامة وسياق النصّ في (سورة الليل) بصورة خاصة، فتقديم خبر إنَّ على اسمها في قوله تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى) يفيد القصر، فطريق الهدى يبينه الله تعالى وحده، ليس هناك معه جهة أخرى، أي إنَّ الهدى يعود إلى الله تعالى حصراً، ولا وجود لجهة أخرى توصل إلى الهدى، وأيُّ هدى من غير طريق الله غير مقبول، ومرفوض، ولا يوصل إلى الله عز وجل[45]، لذلك يُلحظ في التركيب تكرار التوكيد تارة باستخدام الحرف المشبه بالفعل (إنَّ)، وأخرى باستخدام (اللام).

ويتكرر أسلوب التقديم والتأخير بالصيغ الاسمية والفعلية، فيلحظ أن الله تعالى بدأ بالليل قبل النهار" لأنَّ الليل أسبق من النهار وجوداً

وخلقاً، و النهار جاء بعد خلق الأجرام، فقبلها كانت الدنيا في ظلام دامس، و الليل و النهار معاً أسبقُ من خَلْقِ الذكرِ والأنثى، وخَلْقُ الذكرِ أسْبَقُ من خَلْقِ الأنثى (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا /1 النساء) فجاء ترتيب الآيات بنفس ترتيب الخلق: الليل أولاً ثم النهار، ثم الذكر، ثم الأنثى، وعلى التسلسل نفسه، وقد أسهم تقديم (الذكَر) على (الأنثى)[46] في تناسق الفواصل واتفاق المقاطع الصوتيّة المنتهية بها فضلا عن أسبقية الخلق.

أما بالصيغة الفعلية فيلحظ تقديم الفعل (أعطى) على الفعل (اتقى) في قوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى) وهذا التقديم يتناسب والابتداء بالأيسر، والأول أيسر من الثاني" لأنَّ التقوى لا يقدر عليها كلُّ أحدٍ.

وأمّا تقديم الجار والمجرور فلوحظ في أكثر من موضع كتقديم (علينا) في قوله تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى) المؤكد بـ(إنَّ) الداخلة على الجملة الاسمية و(لام الابتداء) المزحلقة لاسم إنَّ المتأخّر عن خبرها فأفاد "قيماً بلاغية فضلاً عمّا وَفَّرهُ من قيمة موسيقية ضرورية لنهايات الآيات"[47].

ونرى من بعد ذلك في تقديم (الآخرة) على (الأولى) تناغما مع السياق وما فيه من تحذير وتذكير بالآخرة، علما أنَّ (الأول)ى قد تقدمت على (الآخرة) في غير موضع من القرآن الكريم كما في قوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ(67) وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ(68) وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (69) وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ/70 القصص) " لأنَّها كانت في سياق الحديث عن المؤمنين.

ويُلحظ أخيرا أنَّ استخدام اسم الموصول الذي يؤتى به "عندما تكون صلته هي التي عليها مدار الحكم"[48] قد أسهم في المحاذاة الصوتيّة عن طريق الحذف، أو التقديم والتأخير، فتناسقت رؤوس الآيات في الأفعال المعطوفة: (مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى)، (مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى)، (كَذَّبَ وَتَوَلَّى).

2. النتائج

تُعَدُّ الدراسة الصوتيّة التي تربط المستوى الصوتيّ بالمستويات اللغويَّة كلّها من الدراسات التي تكشف نوعا آخر من أنواع الإعجاز في القرآن الكريم هو الإعجاز الصوتيّ، ولاسيَّما إذا اعتمدت على الجداول أو الإحصاء فضلا عن النسب المئوية" لأنَّها تعطي فكرة علميّة واضحة لا جدال فيها، وموازنة دقيقة بين الآيات الكريمات من خلال مقاطعها الصوتيّة، أو صفات أصواتها، أو مخارجها، أمّا الدراسة التي تعتمد الذائقة فقد لا نجد فيها ذلك" لأنَّها لا تعتمد الإحصاء فضلا عن أنها قد تختلف من شخص لآخر.

وتأسيسا على ذلك فقد كشفت الدراسة عن علاقة الأصوات كمّاً، وصفة، ومخرجا بالمعنى من خلال النظر في مدى تناسبها، وانسجامها في السياق الذي وردت فيه، فضلا عن تداخل المستويات اللغويّة في كل ذلك، فالمستوى المعجمي المتمثل بالمترادفات مثلا بوصفها أكثر ما يمكن أن يتغيَّرَ في النصِّ اللغويِّ دون أن يتغيرَ المعنى العام، أو يتأثر بشكل كبير، وقد رأينا ذلك من خلال تغيير الأصوات في مترادفات كثيرة كما في الألفاظ: (شتّى، ويصلى، والأشقى، ويغشى، وتردّى) وبذا يتأكد لنا أن لا ترادف في القرآن.

أما على صعيد المستوى الصرفيّ، فقد تأكد لنا أيضا أنَّ لكلِّ لفظة صيغتها الصرفيّة المتناسبة مع المعنى والسياق بتجردها أو زيادتها، كالفرق بين الصيغ المزيدة والصيغ المجردة كما في (يتزكّى) أو الفرق بين صيغة (فعل) و(أفعل)، و(تفعّل) في (نزل، وأنزل، وتنزّل)، أو الفرق بين صيغة المبني للمعلوم والمبني للمجهول في (يَتَجَنَّبُهَا) و (يُجَنَّبُها).

ولوحظ في البحث انسجام الدلالة العامة للنص اختلاف التركيب في الجملة على المستوى النحويّ الذي ميَّز به النصّ القرآنيّ بخصوصية لامثيل لها من حيث حذف المفعول والتوسع في الدلالة كما في (أعطى، واتقى)، أو من حيث دلالة التقديم والتأخير المتناسبة السياق كما في (الذكر، والأنثى) ، أو (الآخرة، والأولى) وغيرها.

3. المصادر

1.3. الكتب:

1) إبراهيم السامرائي، من بديع لغة التنزيل: ط1، دار الفرقان، مؤسسة الرسالة، 1400 هـ – 1980م.

2) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة: ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، 1422 هـ – 2001م.

3) أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: تحقيق: محمد أحمد الأمد و عمر عبد السلام السلامي، ط1، بيروت، 1421 هـ – 2000م.

4) أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن: دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1370 هـ – 1950م.

5) الإمام الفخر الرازي، التفسير الكبير، ط2، نشر دار الكتب العلمية، طهران.

6) د. بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، حلب، 1392 هـ – 1972م.

7) د. بكري عبد الكريم، الزمن في القرآن الكريم، دراسة دلاليّة للأفعال الواردة فيه: ط2، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، 1420 هـ – 1999م.

8) ريمون طحان، الألسنية العربيّة (مقدمة، الأصوات، المعجم، الصرف)، ط1، دار الكتاب اللبناني، المكتبة الجامعية، بيروت، 1392 هـ – 1972 م.

9) سعيد حوّى، الأساس في التفسير، ط2، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1409 هـ– 1989م.

10) سعيد الغانمي ، أقنعة النصّ في قراءات نقدية في الأدب، ط1، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1412 هـ – 1991م.

11) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر: ط1، دمشق، 1420 هـ – 2000م.

12) عبد الفتاح لاشين , الفاصلة القرآنيّة، دار المريخ، الرياض، 1402 هـ – 1982 م.

13) د. فايز صبحي عبد السلام تركي، مستويات التحليل اللغويّ– رؤية منهجية في شرح ثعلب على ديوان زهير، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010 م.

14) القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق: د. أحمد حسن فرحان، توزيع دار الكتب العربيّة (د.ت).

15) د. كريم حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، ط 2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1985 م.

16) د. كمال بشر، دراسات في علم اللغة –القسم الثاني، ط 2، دار المعارف، القاهرة، 1971م.

17) د. كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات: ط4، دار المعارف، مصر، 1395 هـ – 1975م.

18) محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: تحقيق: مزيان علوان، ط1، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع، الرياض، 1420 هـ – 1999م.

19) محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار الأصيل للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا – حلب.

20) محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ط1، دار الحديث، القاهرة، 1417 هـ – 1996م.

21) د. محيي الدين رمضان، وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن: ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، جامعة اليرموك، عمان– الأردن، 1402 هـ – 1982م.

22) د. مصطفى مندور، اللغة بين العقل والمغامرة: الإسكندرية، مطبعة أطلس، منشأة المعارف، جلال خرى وشركاه، مصر، 1394 هـ – 1974م.

23) د. منير سلطان، البديع تأصيل وتجديد: الإسكندرية، نشر منشأة المعارف بالإسكندرية، جلال خرى وشركاؤه، مصر، 1407 هـ – 1986م.

2.3. **الأبحاث:**

24) د. أحمد الحوفي، سجع القرآن فريد، مجلة مجمع اللغة العربيّة، القاهرة، الجزء 28، 1391 هـ – 1971 م.

25) سامح رواشد، التوازي في شعر يوسف الصائغ وأثره في الانصياع والدلالة، مجلة أبحاث اليرموك، ع 2، مج 16، الأردن، 1998م.

26) عزّة عدنان أحمد عزت، التقديم والتأخير في سورة الطور، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العراق، المجلد(12)، العدد(5)، 2005 م.

27) د. عزّة عدنان أحمد عزّت، تغيير الدلالة الصوتيّة بتغيير المترادفات – دراسة تطبيقيَّة في سورة الحجرات، مجلة كلية التربية الأساسية في جامعة بابل، العراق، العدد 21، 2015 م.

28) عزّة عدنان أحمد عزّت، سورة اللهب دراسة في إعجاز القرآن الصوتيّ، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل / العراق، العدد 37، 1424 هـ ـ 2003 م .

29) د. عزّة عدنان أحمد عزّت، هل ينفع الاستبدال في تحليل النصوص اللغويّة ؟، مجلة كلية العلوم الإسلامية – جامعة الموصل، العراق، المجلد 8، العدد 2/15، ربيع الأول 1435 هـ – كانون الثاني 2014م.

30) د. عزّة عدنان أحمد عزّت، لماذا – مفتاح التحليل الدلاليّ، مجلة آفاق الثقافة والتراث، الإمارات العربيّة المتحدة، العدد 81، مارس 2012 م

31) محمد السيد سليمان العبد، من صور الإعجاز الصوتيّ في القرآن الكريم: المجلة العربيّة للعلوم الإنسانية، الكويت، السنة التاسعة، العدد 36، 1989م.

3.3. **المواقع الأليكترونية:**

32) د. فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في سورة الليل، http: .www.startimes.com/f.aspx?t=32190519//

4. **الهوامش**

1- سورة الحجر، الآية 9

2- ينظر: فكرة بحث (لماذا) – مفتاح التحليل الدلالي.

3- ينظر: فكرة بحث (هل ينفع الاستبدال في تحليل النصوص اللغوية ؟).

4- ينظر: دراسات في علم اللغة –القسم الثاني، 10 – 12، وأصول تراثية في علم اللغة، 266 هامش 2، ومستويات التحليل اللغوي– رؤية منهجية في شرح ثعلب على ديوان زهير، 218.

5- أقنعة النص في قراءات نقدية في الأدب، 75.

6- الألسنية العربية (مقدمة، الأصوات، المعجم، الصرف)، 62

7- علم اللغة العام، الأصوات: ط4، 161.

8- الزيادة بأحرف الزيادة أو التضعيف نقصد بها (المشتقات بصورة عامة كاسم الفاعل، واسم المفعول، واسم الزمان والمكان، وغيرها).

9- نقصد النقصان كما في بعض جموع التكسير (صورة / صور) أو أفعال الأمر المعتلة (عِ، قِ).

10- نقصد تبديل الحروف كما في تاء الافتعال بصيغة افتعل (اضطرب، وازدهر)، وتبديل الحركات كما في تحويل الفعل المبني للمعلوم للفعل المبني للمجهول(دَرَسَ، دُرِسَ)

11- تغيير الدلالة الصوتيَّة بتغيير المترادفات – دراسة تطبيقيَّة في سورة الحجرات – 69.

12- ينظر: معارج التفكر 1/485–486 و الأساس في التفسير/6554/11 و 6556.

13- تغيير الدلالة الصوتيَّة بتغيير المترادفات – دراسة تطبيقيَّة في سورة الحجرات، 70.

14- معجم مقاييس اللغة، 505/4.

15- الفاصلة في القرآن، 30.

16- الفاصلة القرآنية، 7، والفاصلة في القرآن، 145

17- سجع القرآن فريد، 28 /100

18- الفاصلة في القرآن، 240.

19- ينظر: البديع تأصيل وتجديد، 50.

20- سورة الشمس، الآية 4

21- سورة الأعراف، الآية 54

22- معارج التفكر، 500/1.

23- التفسير الكبير، 31/ 197 و 199.

24- فتح القدير، 504/4.

25- معارج التفكر، 490/1.

26- اللغة بين العقل والمغامرة، 54.

27- ينظر سورة اللهب دراسة في إعجاز القرآن الصوتي، 367.

28- التوازي في شعر يوسف الصائغ وأثره في الإيقاع والدلالة، 11

29- ينظر : الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، 100، و 189 .

30- سورة النساء، الآية 56.

31- فتح القدير، 506/4.

32- من بديع لغة التنزيل، 310.

33- تغيير الدلالة الصوتيَّة بتغيير المترادفات – دراسة تطبيقيَّة في سورة الحجرات ، ص 68 .

34- ينظر: مقاييس اللغة، 773 .

35- ينظر: روح المعاني، 514/30.

36- معارج التفكر/297/2.

37- ينظر: فتح القدير، 506/4، والتعبير الفني، 181

38- ينظر: المعجم المفهرس، 218.

39- لمسات بيانية في سورة الليل، http: //www.startimes.com/f.aspx?t=32190519

40- لمسات بيانية في سورة الليل، http: .//www.startimes.com/f.aspx?t=32190519

41- وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن، 40.

42- معارج التفكر، 507/1.

43- الزمن في القرآن الكريم، 32.

44- ينظر: لمسات بيانية في سورة الليل، http: .//www.startimes.com/f.aspx?t=32190519

45- لمسات بيانية في سورة الليل، http: .//www.startimes.com/f.aspx?t=32190519

46- لم يتقدم لفظ الأنثى على لفظ الذكر في الاستعمال القرآني كله، ينظر: المعجم المفهرس، 114–115.

47- ينظر: من صور الإعجاز الصوتي في القرآن، 102.

من بلاغة القرآن، 136.

الملاحق

الجدول رقم (1) بنسبة المقاطع الصوتيّة ونوعها في فقرتي السورة وآياتها			
الفقرة الأولى			
الآية	**نسبة المقطع الصوتيّ (ص ح)**	**نسبة المقطع الصوتيّ (ص ح ح)**	**نسبة المقطع الصوتيّ (ص ح ص)**
1	٪28.5	٪28.5	٪43
2	٪44.4	٪33.3	٪22.2
3	٪54.5	٪18.2	٪27.3
4	٪37.5	٪12.5	٪50
المجموع	٪43	٪23	٪34
5	٪22.2	٪33.3	٪44.4
6	٪43	٪14	٪43
7	٪60	٪10	٪30
8	٪40	٪20	٪40
9	٪43	٪14	٪43
10	٪60	٪10	٪30
11	٪42.8	٪35.7	٪21.5
النسبة المئويّة في الفقرة الأولى	٪44	٪21.5	٪34.5
الفقرة الثانية			
الآية	**نسبة المقطع الصوتيّ (ص ح)**	**نسبة المقطع الصوتيّ (ص ح ح)**	**نسبة المقطع الصوتيّ (ص ح ص)**
12	٪37.5	٪25	٪37.5
13	٪46.2	٪30.7	٪23
14	٪30	٪20	٪50
15	٪0.0	٪50	٪50
16	٪50	٪20	٪30
17	٪55.5	٪11.1	٪33.3
18	٪41.6	٪33.3	٪25
19	٪46.6	٪13.3	٪40
20	٪30.7	٪15.4	٪53.9
21	٪50	٪16.6	٪33.3
النسبة المئويّة في الفقرة الثانية	٪39.4	٪23.1	٪37.5
النسبة المئويّة في السورة كلها	٪41.7	٪22.3	٪36

الجدول رقم (2) بأعداد الأصوات ونسبها المئوية في السورة						
الصوت	ف 1	ف 2	مج	نسبة ف 1	نسبة ف 2	نسبة كلية
همزة	8	14	22	4.9	8.4	6.7
ب	4	5	9	2.5	3.0	2.7
ت	7	10	17	4.3	6.0	5.2
ث	1		1	0.6	0.0	0.3
ج	1	3	4	0.6	1.8	1.2
ح	2	1	3	1.2	0.6	0.9
خ	2	1	3	1.2	0.6	0.9
د	4	3	7	2.5	1.8	2.1
ذ	7	5	12	4.3	3.0	3.7
ر	7	5	12	4.3	3.0	3.7
ز	0	2	2	0.0	1.2	0.6
س	12	2	14	7.4	1.2	4.3
ش	2	1	3	1.2	0.6	0.9
ص	1	1	2	0.6	0.6	0.6
ض	0	1	1	0.0	0.6	0.3
ط	1		1	0.6	0.0	0.3
ظ	0	2	2	0.0	1.2	0.6
ع	4	4	8	2.5	2.4	2.4
غ	3	1	4	1.9	0.6	1.2
ف	3	2	5	1.9	1.2	1.5
ق	3	2	5	1.9	1.2	1.5
ك	3	4	7	1.9	2.4	2.1
ل	16	28	44	9.9	16.9	13.4
م	11	5	16	6.8	3.0	4.9
ن	13	16	29	8.0	9.6	8.8
هـ	5	7	12	3.1	4.2	3.7
و / متحركة	10	8	18	6.2	4.8	5.5
و / لين	0	1	1	0.0	0.6	0.3
و / مد	3	3	6	1.9	1.8	1.8
ي / متحركة	6	5	11	3.7	3.0	3.4
ي / لين	1	1	2	0.6	0.6	0.6
ي / مد	1	3	4	0.6	1.8	1.2
ا	21	20	41	13.0	12.0	12.5
المجموع	162	166	328	100.0	100.0	100.0

پوختە:

(رادبەدەریا بکارئینانا ئامراز وپەیڤان د داهێنانا دەنگسازیێ– ئایەتێن سورتا اللیل وەک نمونە).

ئەڤ ڤەکولینە هەولددەت لایەک ژلایەنێن بهێز ێن ڕادبەردیا زمانی د دەقێ قورئانا پیروزدا روهنبکەت ب ڕیکا شلوڤەکرنا لایەنێ زمانەوانیڤە ودیارکرنا پێشەنگیا وێ ئەوا بلایێ رونبێژیێ وڕاوەنبێژیێ یابلند وفرەهـ ئاماژیە ، جوانترین موزیکە ئەگەر ئەم ئەوان ئامراز و دەستەواژە و پێکهات وشێولزان – ئەوێن هاتینە بکارئینان – دگەل هندەکێن دیتر بەراورد بکەن.

دەقێ قورئانی دەقەکی بلندە وج بسەر ناکەڤیت، هەر ئەوی زمانێ عەرەبی یێ پاراستی. دهێندێدایە کو ڕاوەنبێژیا ئاماژەیێن جوراو جور ژبەر ئەو داڕشتن وپێکهاتێن بکارهاتی بیێ کو هندەکێ دیتر بکاربینن کو دگەل ڕمانێ بگونجن بڕیکا هاوواتایان یان هەر تشتەکێ نزیك لدویڤ ئاستێن زمانی یێن بەلرفرەهـ وەکو: دەنگسازی، وشەسازی، لێکسیکی، رستەسازی، واتا سازی. لێنێرینەك بو رامانێن ئەو واژیێن هاتینە بکارئینان دسەلمینیت کو چ دووبارە هەڤواتا دقورئانێا نینە، بلا دفەرهەنگێن زانی عەرەبیدا هەبن. هەر پەیڤەك چ ناڤ بیت یان کار بشێوەیەکی تایبەت هاتیە بکارئینان لهەمی ئاستێن زمانیڤە.

پەیڤێن سەرەکی:

The miraculous use of the vocabulary in the creative audio of Koranic verse

Aim of the Research

The study deals with attempting to detect one of the miracle of language in the text of the Quran by analyzing it linguistically, and show its uniqueness and being a top statement and the most eloquent , the richest semantically, it has the most beautiful tune, from the point used articles ,words, structures, or styles and how suitably they are relate to the context. The text Quranic text is second to none. .

The means to discover the eloquence of the semantic meaning of the margins and the used words, or structures are disclosed by replacing the words with there synonyms , or the pseudo synonyms , in accordance with to the multi-linguistic levels: phonetic, and lexical, morphological, syntactic, and semantic levels.

Results

Considering the semantics meanings of the used words and their synonyms, a comparison between the meanings of the synonyms affirm the principle that there is no synonym in the text of the Quran even when the synonyms are found in the dictionaries and thesaurus of Arabic language. Each word, whether it is an article, a noun, or a verb has its halo tag which differs from that of the other, it distinguishes their appearance in this way without the other, starting with the phonological level , which deals with sounds and their characteristics and audio section, and then the lexical level which deals with the semantic significance of the words, which some scholars categorize under the semantic level; the most affected level by the change of the sounds. It is subject to change by the change of the a phoneme or more, passing through the morphological level in which the words are change their forms according to their singularity , duality ,plurality, masculinity , feminism, abstraction, or increase in derivation, or being defined ,.. .Differences are varied, and the meanings of forms are multiple, besides the meanings of the derivatives in which the sounds change (increase, or decrease, or swapped), to end at the syntactic level and it draws the attention to sentence structure, and grammatical stylistics .

The most important recommendations

Lack of separation between the linguistic levels of analysis, and not adopting the linguistic taste in the linguistic analysis of the text, especially the text of the Qur'an; because it's point of view, it may not be accurate or convincing for the researchers , and trying to link the linguistic sense of the researcher in the study of texts phonetically depending on the statistics results , which is rarely used in humanitarians researches ; to be more scientific, and we believe that preference may be to adopt the percentages, because they give a clear and accurate picture of the comparison between the texts that differs in quantities and varies the qualities.

Key words: the linguistic level, the audio section, vowels, consonants.